المجلة العربية
لنشر الابحاث والعلوم

"حملة ثويني بن عبد الله ١٢١١هـ
(الأسباب – الأحداث – النتائج) "

إعداد الطالب/ الحميدي بن رضيمان العنزي
الرقم الجامعي: ٤٥١١١٤٦٢٧
إشراف / أ.د. أحمد بن عبد العزيز البسام

المجلة العربية
لنشر الابحاث والعلوم

الملخص:

كان ثويني بن عبد الله زعيماً قبلياً بارزاً في التاريخ العربي، واشتهر بدوره في الحملة التي قام بها في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. حملته الشهيرة جرت في سياق الصراعات الداخلية والخارجية في شبه الجزيرة العربية، وخاصة في العراق، كما كان شيخاً من شيوخ قبيلة المنتفق، وهي إحدى القبائل الكبيرة والمهمة في جنوب العراق، وفي تلك الفترة، كانت المنطقة تعاني من اضطرابات سياسية واجتماعية، بالإضافة إلى التهديدات الخارجية من الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية العثمانية، برز ثويني كقائد قوي يسعى لتوحيد القبائل العربية تحت رايته لمواجهة تلك التحديات.

في عام ١٧٨٦، قام ثويني بن عبد الله بحملة كبيرة ضد النفوذ الفارسي في العراق. كان هدفه الأساسي هو تحرير الأراضي العربية من السيطرة الفارسية وتعزيز الاستقلال الذاتي للقبائل العربية. حشد ثويني جيوشه وتحالف مع العديد من القبائل الأخرى لتحقيق هذا الهدف.

شهدت الحملة مواجهات عديدة، وأبرزها كانت معركة الشعيبة، التي وقعت بالقرب من مدينة البصرة، نجح ثويني في تحقيق انتصارات ملحوظة، واستطاع استعادة بعض الأراضي التي كانت تحت السيطرة الفارسية. لكن الحملة لم تخلُ من التحديات والمصاعب، حيث واجه ثويني مقاومة شديدة من الفرس ومن بعض القبائل المحلية التي كانت موالية لهم.

وعلى الرغم من التحديات الكبيرة، فإن حملة ثويني بن عبد الله تعتبر من الأحداث التاريخية المهمة التي ساهمت في تشكيل تاريخ المنطقة. أظهرت هذه الحملة قدرة القبائل العربية على التوحد والتصدي للقوى الخارجية، كما أنها أبرزت شخصية ثويني كقائد شجاع وحكيم في إدارة الحروب والتحالفات.

في النهاية، حاول ثويني بن عبدالله ان يحجم دور الدولة السعودية الأولى ويمنع تمددها بدعم من الولاة العثمانيين في البصرة الذين قدموا له الدعم اللازم لانجاز المهمة، لكنه فشل في ذلك حتى قُتل على يد احد عبيد الجبور من بني خالد يدعى " طعيساً " وذلك في عام ١٢١٢هـ.

المقدمة:

شهدت بلاد العراق العديد من الاضطرابات والفتن غير المنقطعة في الفرات والجزيرة وكردستان خاصة في الفترة من عام ١٢٠٩هـ حتى عام ١٢١١هـ، وكان ذلك نتيجة لانشغال الدولة العثمانية في توسيع وترتيب أطماعها في الشرق وانشغال الدولة الفارسية في تضميد جراحاتها التي جاءت بعد سلسلة من التغييرات الدراماتيكية منحت جميع الإمارات العراقية فسحة من الوقت في ترتيب بيتها الداخلي وتقويته خصوصاً وأن طرفي الصراع الدائم في الإقليم العراقي العثماني والفارسي مشغولان مع بعضهما حرباً أم سياسة أو مع مصالحها حيثما كانت.

وقد أدى هذا إلى توسّع بعض القبائل وأشهرهم السعوديين بمنطقة شبه الجزيرة العربية ووضعوا خطة لتوسيع رقعة حكمهم فأردوا السيطرة على نجد والأحساء والبصرة والمنتفق حيث لم يكن للدولة العثمانية سيطرة فعلية على نجد مركز الدولة السعودية والدعوة السلفية إلا أن ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى جعلها مطمع يجذب اهتمام العثمانيين.

ولكن سرعان ما دب الضعف في أركان الدولة العثمانية وزاد خضوع الجزيرة لسلاح الدرعية كقوة ناشئة وأصبحت العراق تحس بوجود جار غير مستقر يريد أن يفرض سيطرته على إماراتها، أضف إلى ذلك أن العقيدة الجديدة لم تلق إلا رواجاً قليلاً في العراق، فقد قوبلت الجيوش السعودية بنوعاً من العمليات الاستباقية وبدعم من الولات العثمانيين؛ من خلال تجهيز " ثويني بن عبد الله " حملته إلى منطقة الأحساء ونجد عام ١٢١١هـ كأول عراقي يصد التدخل السعودي على أراضيه.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في تحليل السياق التاريخي والسياسي وفهم الظروف التي أدت إلى إطلاق حملة ثويني بن عبد الله وتحليل البيئة السياسية والاجتماعية في جنوب العراق في ذلك الوقت، إلى جانب تقييم الاستراتيجيات والتحالفات ودراسة الاستراتيجيات التي استخدمها ثويني بن عبد الله وتحليل دور التحالفات القبلية في نجاح الحملة.

بالإضافة إلى تلك التأثيرات الطويلة الأمد التي أثرت من خلالها الحملة على التركيبة الاجتماعية والسياسية في جنوب العراق وعلى العلاقات الإقليمية.

أسئلة الدراسة:

تجيب الدراسة على عدة تساؤلات، وهي:

1. من هو الشيخ " ثويني بن عبد الله " ؟
2. ما هي الأوضاع السياسية للدولة العثمانية؟
3. كيف استطاع السعوديين السيطرة على نجد والأحساء؟
4. كيف استطاع الشيخ " ثويني بن عبد الله " توحيد صفوف الإمارات العراقية وقبائلها ؟
5. ما هو الهدف الأساسي من وراء حملة ١٢١١هـ ؟
6. ما هي الأسباب والأحداث الحقيقة لحملة ثويني؟
7. ما النتائج المرتبة على حملة ثويني؟
8. ما هو الوضع السياسي للدولة العثمانية وبلاد العراق ومنطقة شبه الجزيرة العربية بعد وفاة الشيخ " ثويني بن عبد الله " ؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على الشيخ " ثويني بن عبد الله " ونسبه ولقبه.

٢. التعرف على أسباب وأحداث حملة ١٢١١هـ.

٣. تسليط الضوء على صراعات القوى السياسية العثمانية والسعودية للسيطرة على الإمارات العراقية وبعض إمارات شبه الجزيرة العربية.

٤. التعرف على النتائج المرتبة على حملة ١٢١١هـ.

أهمية الدراسة:

انبثقت أهمية هذه الدراسة من أهمية حملة ١٢١١هـ التي أدت إلى تغييرات كبيرة ببلاد العراق ومنطقة شبه الجزيرة العربية سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وإلى أهمية الشيخ " ثويني بن عبد الله " الذي وحد صفوف الإمارات العراقية وقبائلها للتصدي للقوات السعودية.

حدود الدراسة:

أ. الحدود المكانية:

تشمل الحدود المكانية للدراسة شرقي ووسط شبه الجزيرة العربية.

ب. الحدود الزمنية:

تشمل الفترة الزمنية منذ عودة الشيخ " ثويني بن عبد الله " إلى موطنه ومنصبه سنة (١٢١١هـ / ١٧٩٦م) وحتى وفاته سنة (١٢١٢هـ /١٧٩٧م).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم يتوصل الباحث إلى أية دراسات سابقة تناولت موضوع الدراسة الحالية.

الإطار النظري:

نبذة تاريخية عن الشيخ "ثويني بن عبد الله:

اسمه ولقبه:

الشيخ " ثويني بن عبد الله" ألمع أمراء العرب اسمه ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب. (الحنبلي، ١٩٨٢، ١٥٨)

ويذكر في بعض المصادر باسم ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع السخاء بن شبيب الثاني بن الشريف حسن، وهو ابن عم الأمير "ثامر بن سعدون " أمير إمارة المنتفق وأخيه من أمه؛ وكان يلقب بأمير أمراء العرب وأحياناً يشار له في المصادر بأمير المنتفق. (السعدون، ١٩٩٩، ١٣٧)

صفاته

تشير الدراسات التاريخية أن من صفاته أنه كان وسط القامة، مربوعاً أبيض اللون قوى البنية، يمتاز بالهمة العالية والعزم المتين قليل الحديث، عنيداً جلداً، له مطامح لا حد لها، فما حدثته نفسه بشيء إلا وأقدم عليه قبل فوات الفرصة، شجاعاً جريئاً ظهر معدنه في كل المواقع التي اشترك فيها. (السعدون، ١٩٩٩، ١٣٧)

مشاركته السياسية:

وقد شارك الشيخ " ثويني بن عبد الله " في العديد من الأعمال السياسية حيث ساهم في العصيان الذي قام به والده ضد الدولة العثمانية عام ١٧٦٨م، كما كان الساعد الأيمن في جميع حركات ومواجهات الأمير " ثامر بن سعدون " وساهم مساهمة فعالة في تحرير البصرة من قيد الإحتلال الفارسي، وكان يحب العرب والعروبة ويكره الترك والفرس، ويتمنى أن يكون الحكم للعرب، وقد آلت إمارة المنتفق إليه بعد وفاة أميرها " ثامر بن سعدون " على يد عشائر الخزاعل وكان أول عمل قام به عند توليته المشيخة، أنه سمح لمتسلم البصرة " سليمان أغا "(*) بالعودة إليها، مع التأكيد له بالعون والمساعدة في كل أنشطته لما بين الاثنين من معرفة سابقة، بعد كان سلفه " ثامر بن سعدون " يرفض دخوله. (السعدون، ١٩٩٩، ١٣٧)

وكان يخضع لحكمه الضفة اليمنى من نهر الفرات من حدوده مع مشيخة الخزاعل إلى الفاو ، وتشير المصادر التاريخية أن الشيخ ثويني بن عبد الله " كان له علاقة صداقة قوية مع الوزير " سليمان باشا " الذى كان مركز حكمه في بغداد، ويدل على هذه العلاقة موافقة الشيخ ثويني بن عبد الله " للذهاب معه إلى السماوة للصلح مع " حمد الحمود " رئيس عشائر الخزاعل ؛ وقد أثار هذا الحدث أهل المنتفق خاصة أن أميرهم مقتول بيد الخزاعل مما أدى لا[illegible] عادية

المنتفق. (السعدون، ١٩٩٩، ١٣٨)

حملاته العسكرية:

ظل الشيخ ثويني بن عبد الله " على ولائه لصديقه وزير بغداد طيلة السنوات الست الأولى من إمارته، ولم يدخل خلال تلك الفترة في مواجهة إلا مع عشائر " بني كعب " الساكنة في منطقة الأحواز أثر تسللهم لمناطق نفوذ المنتفق والتقى بهم في معركة سميت " بيوم دبي " واستطاع أن يلحق بهم الهزيمة؛ كما كان له حملة أخرى معروفة باسم " يوم ضجعة " مع قبائل بني خالد عام (١٢٠١هـ / ١٧٨٦م) حينما استطاع أن يخضع الأحساء لحكم المنتفق. (الوائلي، ١٩٩١، ٢١٤/٢١٦)

١١ ومن أشهر حملاته حملة " التنومة، ففي أول محرم عام (١٢٠١هـ / ١٧٨٦م) سار " ثويني بن عبد الله " بالعساكر والجنود العظيمة من المنتفق وأهل الهجرة وجميع أهل الزبير وعربان شمّر وغيرهم، ومعه من العدد والعدة ما يفوق الحصر، فسار في أوطانه وقصد ناحية القصيم فوصل التنومه. (النجدي، ١٩٨٢، ١٥٨)

وقد نتج عن هذه الحملة افتتاح منطقة العارض في نجد وحاصر عاصمة السعوديين في "الدرعية " ودكها بالمدفعية المرافقة له بعد أن قاد عشائره في انتصارات متلاحقة ضد قوى الإمارة السعودية، وكاد أن يفتتح عاصمتهم لولا وصول أخبار لديه بتوتر الوضع في العراق بين العرب والمماليك. (السعدون، ١٩٩١، ١٣٩)

عزله من حكم إمارة المنتفق:

لقد كان استيلاء الوزير "سليمان" "باشا" على دفة الحكم في بغداد يمثل العصر الذهبي لفترة المماليك والذي أخذ يكثر من شراء المماليك ويدربهم على السلطة وقيادة الجيوش بنفس الوقت فإنه أخذ يبعد العرب عن مواقع المسؤولية ويوقع بهم أقسى العقوبات بحيث كاد العراق أن يفقد شخصيته العربية، أمام اتساع الأوضاع الشاذة التي عمقها الحكم المملوكي. (الوائلي، ١٩٩١، ٢١٤)

ولكن سرعان ما تصدى لهذه الأوضاع ثلاثة من أهم أمراء العراق وهم " سليمان بك بن عبد الله بك الشاوي الحميري" شيخ عشائر آل عبيد، والشيخ " ثويني بن عبد الله "، و"حمد بن حمود بن عباس بن محمد الخزعلي" شيخ الخزاعل حيث اتفق الثلاثة على القيام بالثورة معارضة ضد تسلط المماليك، وقد كانت هذه الثورة بمثابة زلزالاً صدع أركان المملوكي في بغداد وكاد يقضى عليه لولا تدخل سلطات إستنبول وتعاملها مع هذه الثورة بالطريق السياسي بعيداً عن طريق العنف والقمع العسكري. (السعدون، ١٩٩٩، ١٤٠)

ولكن هذا الوضع السياسي لم يستمر طويلاً فسرعان ما لجأت سلطات إستنبول إلى القوة العسكرية لأن نجاح هذه الثورة يعنى استقلال العراق عن الحكم العثماني، وقد جرت هذه المعركة في موقع " أم الحنطة " القريبة من البصرة عام ١٧٨٧م، وكانت هذه المعركة مذبحة رهيبة نتج عنها انسحاب القادة الثلاثة من ميدان المعركة نحو منطقة " الجهرة " القريبة من [illegible]

المعركة، وبعد انسحاب الشيخ "ثويني" عين باشا بغداد حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد المانع شيخاً لمشايخ المنتفق، والذي استمر فيها سنة ثم أعيد إليها "ثويني" بإلحاح من متسلم البصرة. (السعدون، ١٩٩٩، ١٤١-١٤٦)

منهج الدراسة:

يسير منهج الدراسة على منهج البحث التاريخي، القائم على جمع المعلومات من مصادرها ومراجعها المختصة مع الاستعانة بالمنهج الوصفي لوصف الأحداث والأماكن التي تطرقت لها الدراسة، مع التعريف بالأعلام والمصطلحات الواردة.

المبحث الأول: الأسباب السياسية والاقتصادية لحملة ثويني عام ١٢١١هـ

بدأ الضعف يدب في كيان الدولة العثمانية خاصة بعد ظهور العديد من الحركات والكيانات السياسية، أضف إلى هذا انشغال الدولة العثمانية وبلاد فارس في تحقيق أطماعهم في الشرق؛ فقد منحت تلك الفرصة الكثير من القبائل العربية من أواسط الجزيرة العربية والإمارات العراقية بمحاولة تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية. (السعدون، ١٩٩٩، ٩٥)

فأرادوا توسيع رقعتهم لاستقلال بإماراتهم، وقد تجمعت الآراء على أن نجد ومنطقة الأحساء أهم المناطق التي دخلت تحت السيادة العثمانية، لذا حاولت جميع القبائل الاستيلاء على نجد ومنطقة الأحساء. (قورشون، ٢٠٠٥، ٥)

الأوضاع السياسية في العراق وشبه الجزيرة قبيل حملة ثويني:

أثرت معركة " أم الحنطة " على الأوضاع السياسية في العراق أدت إلى كثرة الاضطرابات والفتن، فحينما وصل الشيخ ثويني بن عبد الله " إلى العراق وجد أن "باشا" بغداد " قد عزله عن رئاسة المنتفق فقام بينه وبين خصومه معارك انتهت بهزيمته وانسحابه بمن معه إلى الصمان بين الأحساء ونجد؛ وهنا هاجمه الامام سعود بن عبد العزيز " فتقهقر إلى العراق. (العثيمين، ٢٠٠٥، ١٦٧)

فاتجه إلى بني خالد طالباً نجدتهم فلم ينجدوه، ولما ضاقت به الحيل لجأ إلى الدرعية، وكان سعود بن عبد العزيز بعد هجومه على الشيخ "ثويني بن عبد الله " في الصمان سنة ١٢٠٣هـ، قد اتجه إلى العراق حيث اشتبك مع فئات من قبيلة المنتفق، وكان هذا أول مرة تدخل فيها القوات السعودية الأراضي العراقية. (العثيمين، ٢٠٠٥، ١٦٧)

على الجانب الآخر في شبه الجزيرة العربية تشير الدراسات والمصادر التاريخية أنه في منتصف القرن الثاني عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادي، قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحركة إصلاحية غيرت معالم الحياة السياسية والدينية في الجزيرة العربية، وقد أطلق اسمه عليها فلقبت بالحركة الوهابية. (عبد الله، ١٩٧٨، ١٠٩)

وهذه الحركة وضعت نواة الدولة السعودية الأولى منذ أن تم عقد اتفاق الدرعية التاريخي بين الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، ومنذ ذلك الوقت حمل قادة السعودية مسؤولية ومؤازرة الدعوة السلفية داخل نجد وخارجها بل وخارج شبة الجزيرة العربية. (المسعود، ٢٠٠٠، ١٢)

وبدأ الوهابيون في غزواتهم الدينية في جميع الجهات والتي كان هدفها الأساسي توسيع رقعة كيانهم، وقد زاد خضوع الجزيرة لسلاح الوهابيين واستمالتهم، وبدواً يطلعون للعراق منذ عام (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) وأحس العراقيون بوجود جار غير مستقر عبارة عن جماعات متعصبة المزعومة للنور والإنقاذ ونشر دعوة جديدة أطلقوا عليها الدعوة السلفية، لم تلق هذه الدعوة رواجاً في العراق لأن قبائل العراق السنية والشيعية لا يمكنها أن تستسيغ تبديل العقيدة مهددة بالنار وغزو الماشية. (لونكريك، ١٩٤١، ٢٢٨)

وقد أخذت قبيلة المنتفق تستقبل الفارين من خصوم الدولة السعودية خاصة سنة ١٢٠٧هـ ، مما جعل قادة تلك الدولة يفكرون جدياً في القضاء على هذه القبيلة، وقد شجعهم على ذلك استيلاؤهم على المنطقة الشرقية من جزيرة العرب فقاموا بغارات وصلت لحدود البصرة. (العثيمين، ٢٠٠٥، ١٦٧)

حملة ثويني ١٢١١هـ :

اشتّد الصراع بين الدولة السعودية وولاة العراق العثمانيين، ولم يكن هناك حل سوى ضرب السلفيين بالقبائل المحلية، فأفرج " سليمان باشا " عن الشيخ "ثويني بن عبد الله " سنة ١٢١١هـ. (المدني، ١٣٧١هـ، ٥٦)

بعد أن كان معتقل في بغداد وقضى أياماً يعاني من الضيق والأسر، وعفا عنه ونحى ابن أخيه "حمود بن ثامر" عن إمارة المنتفق وولاه عليها، فظهر انعام الوزير عليه وعين بصحبته رئيس أغوات اللاوند، وما كاد الشيخ ثويني " يستقر في رئاسة المنتفق حتى عهد إليه " سليمان باشا " بتجهيز حملة على نجد ومنطقة الأحساء بعد أن جهزه بعساكر نظامية وجميع ما يلزم من سلاح ومال ومعدات الحرب بما فيها المدافع وذلك عام (١٢١١هـ / ١٧٩٦م). (ابن غنام، ١٩٩٤، ١٩٥)

والجدير بالذكر أن هذه الحملة أطلق عليها عدة أسماء في المصادر ومنها حملة ثويني وحملة الأحساء وحملة عام ١٢١١هـ ، لقد كانت هناك عدة أسباب سياسية واقتصادية وشخصية لقيام بهذه الحملة وهي: (خزعل، ٣٨٠)

١ . الأسباب السياسية:

تعد الأسباب الرئيسية لقيام بحملة ١٢١١هـ ذلك الصراع على الجوانب السياسية التي جعلت العثمانيين يرون في الدولة السعودية وتحركاتها وخروجها من نجد إلى أطراف الجزيرة وزحفها خارجها خطراً يهدد الولايات العثمانية نفسها، ومما يثبت هذا القول ذلك التطور التدريجي في الموقف العثماني تجاه السعوديين؛ وقد ازداد الموقف سوءاً في القرن الثاني عشر الهجري فبدأت الدولة العثمانية تستعمل أسلوب عدم الاكتراث والاكتفاء بالحرص على أمن [illegible] سياسي

على الدولة العثمانية. (المسعود، ٢٠٠٠، ٤٦)

أضف إلى ذلك هجمات الوهابيين على القبائل والقرى غير المحصنة في جنوبي غربي العراق معرضة منذ عشر سنوات للغزوات السريعة القاسية (لونكريك، ٢٢٨)، هذا إلى جانب مواصلة الدولة السعودية هجمات على البصرة بعد عدوان ولاة العراق عليها متجاوزة حدود الجزيرة العربية الأمر الذي أثار الرعب في نفوس أعداء الدولة، حيث كتب أمير مكة " غالب بن مساعد " إلى السلطان العثماني يدعوه لوقف النفوذ السعودي المتزايد، كما تلقى "سليمان باشا " والى العراق رسائل ملؤها الافتراء والتضليل من بعض المعادين للدولة السعودية (المسعود، ٤٦) وبعد هذا الغزو المتلاحق على جنوب العراق دارت مكاتبات بين السلطان العثماني وبين والى بغداد سليمان باشا " من أجل تسيير حملات عثمانية قوية ضد الدرعية، ومن الجدير بالذكر بجانب هذه الأسباب السياسية الخارجية وكثرة الصراعات، كان هناك أسباب سياسية داخلية هو ما تقوم به القبائل الساكنة في جنوب البصرة من انتفاضات وقلاقل ضد الدولة العثمانية. (أبو عليه، ١٩٨٣، ٤٥)

٢. الأسباب الاقتصادية:

ازداد الوضع سوءاً بالهجوم الوهابي ونهب المواشي والمزروعات في بادية منطقة البصرة ومزارعها الجنوبية، وخاصة أن تلك الفترة كانت تمر منطقة البصرة بالمجاعة ونقص في التموين، وارتفاع أسعار المؤن، إلى أن بات الناس يأكلون الحيوانات ومنها الحمير والبغال ثم الضفادع والسلاحف والجرذ والكلاب فكر والى بغداد في إيجاد شخص قوى يقف في وجه الهجوم الوهابي. (البازي، ١٣٨٩هـ، ١٢٠)

أضف إلى هذا الأسباب الشخصية فكان الشيخ "ثويني" يتطلع على الأحداث قبل العفو عنه في الكويت فجاء ونظم جيشه الممارس للحروب في أول هجوم له على الوهابيين غنم منهم مائة ألف رأس من الغنم بعث بها إلى البصرة، هذا إلى جانب اعتقاله في بغداد وبعد الإعفاء عنه لم ينس ثأره وأخذ يعد نفسه لمهمة التصدي للدعوة المنبثقة من الدرعية ولاختصار نفوذها تنفيذاً لأمر السلطان. (العيسى، ١٩٩٥، ٦٢)

المبحث الثاني: الأحداث والخطط الاستراتيجية لحملة ثويني

بدأ الشيخ ثويني بن عبد الله " بتجهيزاته العسكرية للحملة وساعده على ذلك والى بغداد سليمان باشا" حيث جهز له جيش جرار ومده بجميع ما يلزم من السلاح والمال الوفير (العزاوي، ١١٩)، كما كلف متسلم البصرة بمساندة الحملة ودعمها، بالإضافة إلى إرسال أحد القادة العثمانيين من بيروت لذلك الهدف. (المسعود، ٢٠٠٠، ٤٧)

واحتشدت عند الشيخ ثويني بن عبد الله " عربان المنتفق وأهل الزبير وأهل البصرة ونواحيها وجميع بوادي الضفير (الظفير)، وقد قضى مدة ثلاثة أشهر يعبئ قواته تعبئة كاملة سواء أدوات السلاح أو ذخائره، كما أرسل أسطولاً يحمل الذخائر والمؤن إلى القطيف، وقد رافق الأسطول ثلة من عرب عقيل سكنه الكرخ، وما يزيد عن كتيبة واحدة من الجن[illegible] والـ

وجرى حث متسلم البصرة أن يسند بالرماة والمدفعيه (السعدون، ١٩٩١، ١٥١)، أيضاً قام بمساعدة بنو خالد كلهم ما غاب إلا المهاشير ورئيسهم "براك بن عبد المحسن". (النجدي، ١٩٨٢، ٢٢٥)

بعد تم "ثوينى" بتجهيز الجيش، اتجه نحو الأحساء ولم يتوجه نحو القصيم أو شمّر لأن حملته كانت تضم عدداً من بنى خالد، ولأن الطريق أكثر سهولة بخاصة وأنه يستطيع استعمال المراكب والسفن فى نقل الجنود والمؤن والعتاد؛ ولأن الأحساء مركز تموين سهل لقواته (أبو عليه، ٤٥)، وقد كانت المحطة الأولى له أن نزل على (الجهراء أو الجهرة) قرب الكويت وأقام فيها ثلاثة أشهر، يستنفر العربان والقبائل، وقرر الزحف على نجد بادئاً بـ (القطيف) (العيسى، ٦٢)، وبعد حشد جنوده توجه بهم من الجهراء إلى الشباك في ديار بنى خالد بعد أن حقق الانتصارات على مناطق الأحساء؛ والجديد في هذه الحملة أنها ضمت عدداً من القوات النظامية لتقاتل لأول مرة ضد الدولة السعودية. (المسعود، ٢٠٠٠، ٤٨)

مقتل الشيخ " ثوينى بن عبد الله ":

وحينما نزل "ثوينى" الشباك تسرب الخلل إلى جيشه وانفض من حوله كثير من القبائل، وانفرد في مجلسه ولم يكن معه سوى رجلين أو ثلاثة من خواصه فأقبل عليه عبد من عبيد جبور بنى خالد يدعى "طعيس" وكان يحمل بيده رمحاً وفى طرفه حربة فطعنه بين كتفيه أردته قتيلاً، وقتل ذلك العبد في الحال وذلك في ٤محرم١٢١٢هـ/ ٣٠ حزيران ١٧٩٧. (خزعل، ٣٨٢)

حمُل ثوينى إلى خيمته ميتاً وقد اخفى أصحابه خبر موته عن الجيش، وسلموا قيادة ذلك الجيش إلى أخيه "ناصر"، ثم ذاع خبر وفاته فتفرق الجيش وانسحب من تبقى منه، وانضم " براك بن عبد المحسن " إلى جانب قائد جيش الدرعية "حسن ابن ثنيان". (خزعل، ٣٨٢)

المبحث الثالث: نتائج حملة "ثوينى"

باءت حملة الشيخ "ثوينى بن عبد الله" بالفشل لأنها كانت في الواقع تحوى عناصر متباينة، ولأن رؤساءها متحاسدين الكل منهم يهدف لنيل الزعامة، وانتصرت القوات السلفية التي أخذت تطارد فلول القوات العراقية حتى حدود الكويت، واستولت على الكثير من معداتها ومدافعها وعتادها وغنمت الكثير من الغنائم. (أبو عليه، ١٩٨٣، ٤٥)

النتائج السياسية والعسكرية لحملة ثوينى:

وقد ترتب على فشل حملة "ثوينى" ازدياد قوة السعوديين في المنطقة وثبتت، وخاصة وأنهم قد وصلوا في عام ١٢١١هـ / ١٧٩٦م إلى بعض الجزر المجاورة، وخرج "محمد بن معيقل " في هذه السنة بجماعات من أهل الأحساء ونجد وأغار بهم على أهل جزيرة العماير، وأخذ منهم الغنائم ورجع بالأموال؛ أما في رمضان عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٨م فقد سار بجيوشه إلى الأرض العثمانية، ربما ليثأر من تلك الحملة التي قادها "ثوينى"، فأغار "سعود" على سوق الشيوخ، كما أغار على موضع ماء يسمى الأبيض قرب بادية السماوة، ونزل بعد هذا بوادى شمر، وعربان الظفير، وآل بعيج، وآل زقاريط، وحقق في تلك المناطق انتصارات جزئية. (إبراهيم، ٢٩)

وتشير الوثائق العثمانية إلى أن ولاة العراق ساهموا في إشعال العداء بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية خاصة والى بغداد الذى قام بتشويه مسلك الدولة السعودية الأمر الذى أدى إلى تكليف السلطان العثماني لهذا الوالي بتكوين حملة جديدة أسندت قيادتها إلى " الكيخيا على باشا " وذلك سنة ١٢١٣هـ/١٨٩٨م وبالرغم من تجهيزاته النظامية للحملة وضخامتها أظهرت بالعجز والفشل عن مواجهة القوات السعودية الأمر الذى جعل " الكيخيا على باشا " يجنح إلى الصلح وينسحب عائداً إلى بلاده. (المسعود، ٢٠٠٠، ٤٨)

هذا إلى جانب هجوم الوهابي على القبائل والقرى وقد وصل الأمر بهم بعد الاستيلاء على بنى خالد، أصبحوا يهددون الحجاج فى طريقهم إلى الحج وينهبون أموالهم. (لونكريك، ١٩٤١، ٢٢٨)

النتائج الحضارية لحملة ثوينى:

بعد فشل حملة ثوينى انقلبت الحياة الاقتصادية والحضارية داخل العراق ودخلت بعد تلك الفترة فترة جديدة لتغمر البصرة بالأمية والجهل والفقر، وازدادت حوادث النهب والسلب والاصطدام الإيراني التركي يحدث من جراء مطامع الدولتين وتكون البصرة ضحية لهذه الاصطدامات. (البازي، ١٣٨٩هـ، ١٢١)

أضف إلى ذلك الاضطرابات الاقتصادية حيث كثرة أنظمة المزايدة والالتزامات على القبانية والقصابية، والدلالية والمصبغة والجسور والابلام والبيعة والدباغة وصيد الأسماك وتقشير الفواكه والتمور وراضيه الشواطئ وغيرها؛ أما الكودة وهي ضريبة الأغنام، فلم تعط الالتزام بل آلت إلى موظفي الدولة الذين راحوا يتلاعبون بها أيضاً.(البازي ١٣٨٩هـ، ١٢١)

الخاتمة:

خرجت في نهاية الدراسة بِعدة نتائج ألخصها فيما يلي:

- شهدت الدولة العثمانية منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي اضطرابات وصراعات في جميع أرجائها ساهمت في دب الضعف في كيانها.
- كان الشيخ "ثوينى" أول عراقي تصدى للهجوم السعودي.
- كان الهدف الرئيسي لحملة "ثوينى" عام ١٢١١هـ هو ازدياد هجمات السعوديين على حدود اراضيه.
- عدم تقبل الإمارات العراقية للحركة الإصلاحية التي كان ينشرها السعوديين في إماراتهم.
- يعد جيش حملة ١٢١١هـ هو أول جيش نظامي للدولة العثمانية في صد هجمات الدولة السعودية.
- فشلت حملة "ثوينى" نظراً للصراعات المستمرة بين رؤساء القبائل العراقية فكان كلاً منهم يطمع في الزعامة وتوسيع رقعة إمارته.
- ترتب على فشل حملة "ثوينى" ازدياد قوة السعوديين وشن العديد من الحملات للسيطرة على أكثر مناطق شبه الجزيرة العربية بقيادة " الامام سعود بن عبدالعزيز".
- دخول البصرة في حالة من الظلام والجهل والفقر.
- ساهم ولاة العراق في ازدياد الفجوة بين الدولة العثمانية والسعودية.
- وردت في بعض المراجع مصطلحات الوهابية أو السلفية وهذا ما وجدناه في المراجع مثل (لونكريك، السعدون ، المدني ، البازي) ولا يعني هذا أن يقرّ الباحث بهذه المسميات حتى لا يفهم أن الوهابية دين جديد وإنما نسبة إلى المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كرائد لهذه الحركة الإصلاحية.
- بالغ لونكريك، وغيرهم في التهويل من أمر مهاجمة السعوديين للقبائل المجاورة ووصف ذلك (بالهجوم الوهابي) وذكر انهم قطعوا طريق الحاج ونهبوهم، ويرى الباحث أن ذلك فيها من المبالغة الشيء الكثير، إذ أن الدولة السعودية هدفها توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها بالإضافة الي تأديب المعتدين على اراضيها.
- يرى الباحث ان (البازي) بالغ كثيراً في مسألة هجوم القوات السعودية الذي وصفه (بالهجوم الوهابي) حيث ان ذلك الهجوم له مبرراته الدفاعية، وهو الدفاع عن حدود الدولة السعودية الناشئة وإظهار قوتها في القدرة عل ذلك، بالإضافة الي تأديب القبائل المتمرده للكف عن الاعتداء على أراضيها.

قائمة المصادر والمراجع:

*الكتب:

- ابن غنّام، حسين (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، تاريخ نجد، حققه/ ناصر الدين الأسد، ط.٤، القاهرة، دار الشروق.
- أبو عليه، عبد الفتاح حسن(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧- ١٢٣٣هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م، الرياض، دار المريخ للنشر.
- إبراهيم، عبد العزيز عبد الغنى (د.ت)، صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية فى الخليج العربى،دار الساقى.
- البازى، حامد (١٣٨٩هـ)، البصرة فى الفترة المظلمة وما بعدها، بغداد، دار منشورات البصرى.
- السعدون، حميد حمد (١٩٩٩م)، إمارة المنتفق وأثرها فى تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية ١٥٤٦- ١٩١٨م، ط.١، عمان، دار وائل للنشر.
- العثيمين، عبد الله صالح(١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج/١، ط.١٣، الرياض، مكتبة العبيكان.
- العزاوى، عباس (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، تاريخ العراق بين احتلالين، ج/٦ (حكومة المماليك من سنة ١١٦٢هـ-١٧٤٩م إلى سنة ١٢٤٧هـ- ١٨٣١م)، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة.
- العيسى، محمد فهد (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، تقديم/ حمد الجاسر، ط.١، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان.
- المدنى، أمين بن حسن الحلوانى(١٣٧١هـ)، خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٨٨هـ - ١٢٤٢هـ، مختصر كتاب/ مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود للشيخ عثمان بن سند البصرى الوائلى (١١٨٠ - ١٢٥٠هـ)، حققه/خادم العلم الشريف: محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية.
- النجدى الحنبلى، عثمان بن عبدالله بن بشر(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، عنوان المجد فى تاريخ نجد، الجزء الأول، حققه وعلق عليه/ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ، ط.٤، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .
- الوائلى، عثمان بن سند (١٩٩١م)، مطالع السعود، تحقيق/ عماد عبد السلام وسهيلة عبد المجيد، بغداد، دار الحكمة للطباعة.
- خزعل، حسين خلف الشيخ (د.ت)، تاريخ الجزيرة العربية فى قصة حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لبنان – بيروت، مطابع دار الكتب.
- سليمان، أحمد فتحى (د.ت)، المسكوت عنه فى التاريخ الإسلامى، مؤسسة جود ريدز.
- عبد الله، محمد مرسى (١٩٧٨م)، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣- ١٨١٨،ج/١ ،القاهرة ، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر.
- قورشون، زكريا (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، العثمانيون وآل سعود فى الأرشيف العثمانى (١٧٤٥- ١٩١٤م) ، ط.١، لبنان – بيروت، الدار العربية للموسوعات.
- نورس، علاء كاظم (١٩٧٥م)، حكم [illegible]

*الكتب المعربة:

– لونكريك، ستفين هيمسلى (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (كتاب يبحث عن تاريخ العراق فى العصور المظلمة)، نقله إلى العربية/ جعفر خياط، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية.

*الرسائل العلمية:

– المسعود، خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية (١٢٣٤–١٢٨٢هـ / ١٨١٨– ١٨٦٦م) – ((دراسة تاريخية وثائقية))، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

Abstract:
Thuwaini bin Abdullah was a prominent tribal leader in Arab history, and was famous for his role in the campaign he undertook at the end of the eighteenth century AD. His famous campaign took place in the context of internal and external conflicts in the Arabian Peninsula, especially in Iraq. He was also a sheikh of the Al-Muntafiq tribe, one of the large and important tribes in southern Iraq. During that period, the region was suffering from political and social unrest, in addition to external threats. From the Persian Empire and the Ottoman Empire, Thuwaini emerged as a strong leader seeking to unite the Arab tribes under his banner to confront those challenges.

In 1786, Thuwaini bin Abdullah launched a major campaign against Persian influence in Iraq. His primary goal was to liberate the Arab lands from Persian control and to promote the autonomy of the Arab tribes. Thuwaini mobilized his armies and allied with many other tribes to achieve this goal.

The campaign witnessed many confrontations, the most prominent of which was the Battle of Shuaiba, which took place near the city of Basra. Thuwaini succeeded in achieving notable victories and was able to regain some lands that were under Persian control. But the campaign was not without challenges and difficulties, as Thuwaini faced strong resistance from the Persians and some local tribes that were loyal to them.

Despite the great challenges, Thuwaini bin Abdullah's campaign is considered one of the important historical events that contributed to shaping the history of the region. This campaign demonstrated the ability of Arab tribes to unite and confront external forces. It also highlighted Thuwaini's personality as a brave and wise leader in managing wars and alliances.

In the end, Thuwaini bin Abdullah's campaign remains an example of courage and determination in the face of challenges, and it is part of the historical heritage that Arabs are proud of even today.

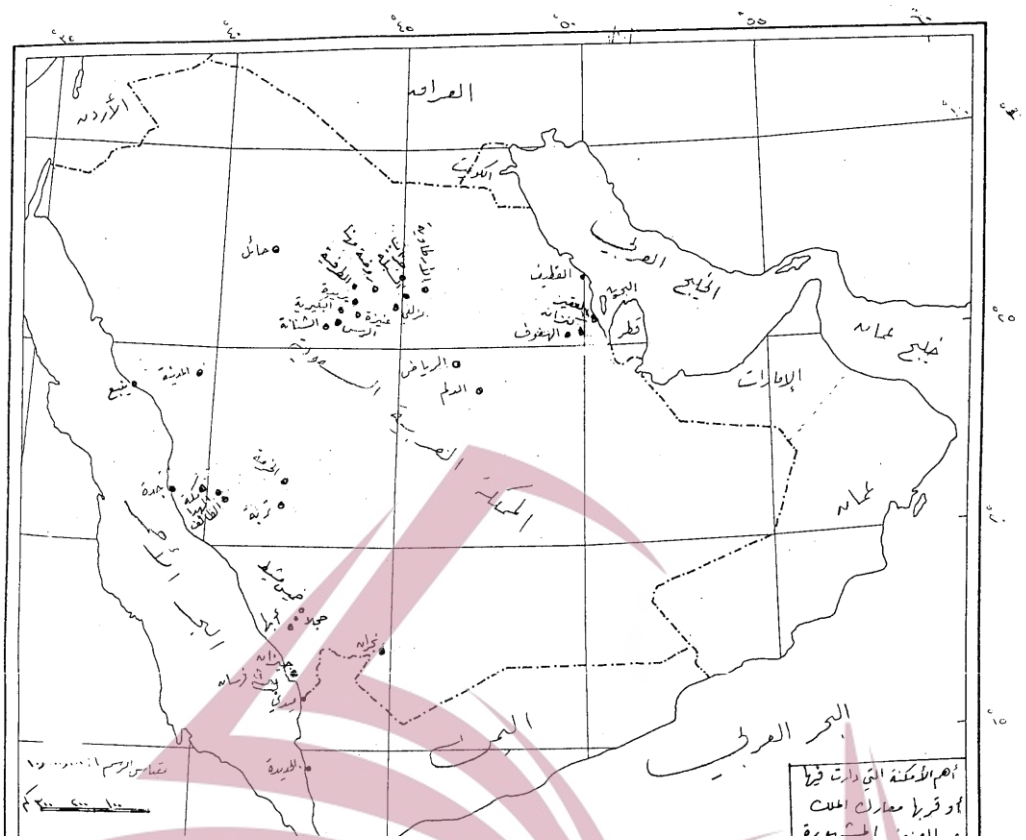

خريطة توضح توسع الدولة السعودية بعد فشل حملة ثوينى

نقلاً عن: المسعود، خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية (١٢٣٤- ١٢٨٢هـ / ١٨١٨- ١٨٦٦م) – ((دراسة تاريخية وثائقية))، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص ٣٦٥.

الفهرس

	المـــــوضـــــوع	الصفحة
١	المقدمة	٢
٢	التمهيد: نبذة تاريخية عن الشيخ " ثوينى بن عبد الله "	٥
٣	المبحث الأول: الأسباب السياسية والإقتصادية لحملة ثوينى عام ١٢١١هـ	٩
٤	المبحث الثانى: الأحداث والخطط الإستراتيجية لحملة ثوينى	١٤
٥	المبحث الثالث: نتائج حملة "ثوينى"	١٦
٦	الخاتمة	١٨
٧	قائمة المصادر والمراجع	١٩
٨	الملاحق	٢١
٩	الفهرس	٢٢